جمهورية العراق

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التأريخ

الدراسات العليا – ماجستير تاريخ حديث

مادة عصر النهضة

محاضرة

(المرحلة الثانية الثالثة من حرب الوردتين)

الأستاذ الدكتور

حارث عبدالرحمن الطيف

العام الدراسي

٢٠٢٥-٢٠٢٦

المرحلة الثانية ١٤٦٠-١٤٨٣ م

لكن هذا لم يدم طويلا فعادت الحرب المدنية من جديد تلوح بالأفق وقد استأنفت بصورة كبيرة في عام ١٤٥٩ ومن الجدير بالذكر إن الصراع نشب داخل البرلمان عندما حصل تصادم بين أل يورك وال لانكستر حول مسألة خلافة العرش وادعاء كل عائلة بأحقيتها .

خطط أل يورك وبدؤوا بالزحف عام ١٤٦٠ من جهتي فرنسا وايرلندا ، أما الجهة العسكرية الثالثة فكانت بقيادة ريتشارد نيفيل ايرل اوف ووروك"Richard Neville, Earl of Warwick" ، الملقب بصانع الملك ، والذي كان يتميز بسمعة عسكرية بالدفاع عن كالايس "Calais"، فقد اتخذ مع جيشه من ساندوج "Sandwich"في كينت"Kent" نقطة انطلاق له وقد كتب من هناك بياناً هدد به آل لانكستر ثم عبر عسكرياً إلى لندن .

تم محاصرة آل لانكستر في معركة كبيرة تسمى نورثامبتون "Northampton"وذلك في السابع من تموز ١٤٦٠ وعلى آثرها اخذ الملك هنري السادس سجيناً ، ومن الجدير بالذكر لم يصل المنافس ريتشارد دوق يورك من ايرلندا حتى أيلول واكتفى بإرسال ابنه الأكبر ادوارد ايرل أوف مارج " Edward, Earl of March" ، والذي وصل مع نيفيل ايرل ووروك ، وقد اظهر براعته في عرض نفسه كجزء من الأسرة الحاكمة .

عندما وصل ريتشارد دوق يورك إلى لندن أعلن ابنه وريثاً كما أعلنه حامياً للعرش ، إلا أن ذلك الأمر لم يرق للملكة مارغريت أوف أنجو ، والتي تعد روح الحزب اللانكستري، فاتخذت من ويلز مقر للقيادة الجديدة وذلك مع ابنها الشاب ، وعلى أثرها جرت معارك سريعة وغير حاسمة لكنها غيرت العديد من الوجوه القديمة ، وابرز ما يسجل على تلك المعارك هو مقتل ريتشارد دوق يورك في الثلاثين من كانون الأول ١٤٦٠ في معركة ويكفيليد"Wakefield" كما قتل احد مساعديه البارزين ، إلا أن ابنه ووريثه الوصي على العرش ادوارد ايرل مارج استمر في الحرب وبلا رحمة فذبح جميع الأسرى ، واستطاع أن يحتفظ بالحكم ولم يخسر إلا في معركة سانت البانس الثانية والتي كان قائدها مساعده نيفيل ايرل ووروك .

على الرغم من البأس والشدة الذي أظهرها اللانكستريين في معاركهم الأخيرة إلا أن انتصارهم كان قصيراً جداً ، فقد اثبت ادوارد ابن ريتشارد دوق يورك جدارته سياسياً وعسكرياً ، ومن الجدير بالذكر انه لم يكن يبلغ من العمر التاسعة عشر عاماً ، فقد استطاع من دخول لندن في الأول من آذار ١٤٦١ واستأنف لقب الملك ادوارد الرابع ، وقام بعد ذلك بتجميع جيش وعبر به عسكرياً وبسرعة فائقة إلى الشمال ليفوز بالمعركة الحاسمة وهي معركة توتون "Towton"في يوركشاير "Yourkchire"وتعد هذه المعركة الأكثر دموية لحرب الوردتين وفيها لقي العديد من القادة اللانكستريين مصرعهم ، كما فر الملك هنري السادس وزوجته إلى اسكتلندا ، وبالرغم من أن الملك هنري عاش لمدة عشر سنوات أخرى إلا أن معركة توتون تعد نهاية لحكمه .

في غضون ذلك قررت الملكة مرغريت أوف أنجو ترك الصراع ه في انكلترا وابحرت وفي حزيران ١٤٦٣ مع الأمير الشاب ادوارد(ابنها) بعد ان زودها والدها بمائتين موالي ووفر لها المسكن في باروس "Barrois" أما هنري السادس فقد توجه في عام ١٤٦٤ إلى هولندا كلاجئ سياسي وكان يخبئ نفسه عند مواليه وأنصاره لكن لم يتمكن من العيش هناك فقرر العودة إلى بلاده فتم اكتشاف مكانه في لانكشاير"Lancashire" عام ١٤٦٥ ، فتم أسره ووضع على ظهر حصان وشاهد كل من كان حاضر الطريقة التي دخل فيها أسيراً إلى لندن ثم تم اقتياده إلى برج لندن فكان ذلك الحدث إعلاناً بوصول الحرب الداخلية إلى نهايتها من حيث أحقية آل لانكستر بالمطالبة بالعرش .

يعد ادوارد الرابع"Edward IV" من الملوك الذين تسلموا السلطة بدعم من الاسر القوية ، أما مساعده وقائد احد جيوشه نيفيل ايرل ووروك ، الذي هزم بالمعركة أمام هنري السادس، فقد أصبح الآن أكثر طموحاً للحكم بأسم الملك الجديد وحاول أن يجد لنفسه مكاناً كشريك للملك .

حتى تلك اللحظة لم توجه ضربة قاضية لأل لانكستر فقد بدا للعيان أن هناك قطبان يحكمان البلاد وهما (ادوارد الرابع و نيفيل ايرل ووروك) مما ساعد آل لانكستر إلى العودة للمطالبة بحقوقهم فقد تحالفت مارغريت أوف أنجو مع الاسكتلنديين والفرنسيين لاستعادة السلطة وخاضت مع حلفاؤها الاسكتلنديين معركتين انتهت بالفشل ، فأعقب تلك المعركتين حملة من الإعدامات قادها نيفيل ايرل ووروك ذهب ضحيتها العديد من القيادات التابع الى ال لانكستر .

في حقيقة الأمر أن ادوارد الرابع وعلى الرغم من كل الصفات السياسية والعسكرية التي تميز بها إلا انه يمتلك صفات أخرى ، ساعدت على إيجاد فجوة مع شريكه ومساعده نيفيل ايرل ووروك ، فقد بدا أن الملك يفقد همته الأولى واخذ بخله يتزايد بمرور الأيام ، والأدهى من ذلك انشغاله بالنساء فقد وصفت أخلاقه بالتحلل وقدرها الباحثين بأنها معيبة حتى بمقاييس ذلك العصر وقد توج كل ذلك بانغماسه بحب امرأة أرملة اكبر منه سناً ومن عائلة غير معروفة وعلى الرغم من كل المحاولات التي أرادت إبعاده عنها إلا إن إصراره قاد به إلى الزواج منها سراً وهي إليزابيث وايديفيل"Elizabeth Wydeville" فأستنكر النبلاء وأبناء شعبه ذلك الزواج وعدوه اهانة لسمعة منصب الملك الذي يعدوه رمزاً لهم ولاسيما وإنهم شعب تحكمه مقتضيات العرف الاجتماعي ، ولم يستطع جمالها أن يغطي على أصل والدها ، لقد احدث ذلك الزواج فجوة بين الملك الجديد وبين شريكه نيفيل ايرل ووروك لاسيما وان الملكة الجديدة كانت والدتها فرنسية الأصل ، لذلك كان هناك تخوف من تحالف بين ادوارد الرابع وبين لويس الحادي عشر "Louis XI" ملك فرنسا .

لكن الملك ادوارد الرابع لم يأبه لذلك التخوف بل استمر في نهجه الدكتاتوري وزاد عليه مصادرته لأراضي آل لانكستر سواء الموجودة داخل انكلترا أو التابعة لهم في فرنسا وقد زاد ذلك الأمر ، على الرغم من عدم تطبيقه إلا في انكلترا فقط ، من نفوذه وقللت من هيمنة اللانكستريين .

يبدو من ذلك أن الملك ادوارد الرابع كان عازماً على الانفراد بالسلطة لوحده بدون مشاورة لرفاقه إذ ما نراه من ابتعاده عن مطالب حاشيته والتوجه نحو أعمال بعيدة عن القضية الأساسية التي يعاني منها حزبه وهي مسألة زواجه .

قام ادوارد الرابع باتخاذ خطوات زادت من الفجوة بينه وبين نيفيل ايرل ووروك ومنها إبعاد جورج أسقف كانتبري"George, Archpishop of Canterpury" من منصب المستشار وهو من اقرباء نيفيل ايرل وورك وعين محله شخصاً من أقارب زوجته ولم يكتف بذلك فقط بل قام بإعطاء مناصب مهمة في الحكومة لأقارب زوجته ، فضلاً عن ترتيبه زيجات لشقيقاته لبعض أثرياء إنكلترا .

قادت تلك التطورات إلى بروز العديد من الخطط والمحاولات لاغتيال للملك ادوارد الرابع حتى من اقرب الأشخاص إليه وجاءت كالأتي : اذ خططت من قبل ملك فرنسا لويس الحادي عشر الذي خطط لإخراج ادوارد الرابع من السلطة عن طريقين الأول تصريحاته المعادية له والتي كانت تحمل في البعض منها إمكانية قيام حرب بين الدولتين ، والثاني عن طريق تغذية القضية الانكليزية وأعادت الحرب الأهلية من جديد ، وقد ساهم في إنجاح تلك الخطة دخول نيفيل ايرل ووروك بمؤامرة مع شقيق الملك جورج حاكم كلارنس "George ,Duke of Clarence" عارضاً عليه الزواج من ابنته وذلك في صيف عام ١٤٦٨ .

عقد البرلمان الانكليزي في العام ذاته اجتماعاً اقر فيه إعلان حالة الطوارئ بمختلف مناطق البلاد وعلى اثر ذلك عسكر جاسبر تيودر ايرل لانكستر "Gasper Tudor, Earl of Lancaster" في ويلز كأجراء أولي ، في تلك الأثناء حدث تمرد آخر مستقل في يوركشاير ، كما كشف الستار عن مؤامرة حيكت للأستيلاء على العرش وقد تم سحق كل من شارك فيها في مدينة لندن ، في غضون ذلك قام الأسطول الانكليزي بدخول القنال بقيادة احد أفراد زوجة ادوارد الرابع إليزابيث وايديفيل ، أما نيفيل ايرل ووروك وانصاره أعلنوا معارضتهم لادوارد الرابع بشكل علني . أدت تلك الأوضاع إلى حالة من عدم الاستقرار سمحت لكل الطامعين بالسلطة لأستغلال تلك الفرصة مستغلين توجه القوات العسكرية للملك شمالاً من اجل إخماد الثوار في يوركشاير دخل نيفيل ايرل ووروك لندن بدون مقاومة تذكر ثم ضرب أسرة يورك في معركة ايجكوت "Edgcote"واستطاع من اسر الملك ادوارد الرابع واخذه سجيناً، إلا أن ذلك الانتصار لم يدم طويلاً لعدة أسباب : منها إجراءات نيفيل ايرل ووروك الشديدة والتي أضرت الوديفيليين (عائلة الملكة) بصورة مباشرة وأخرى إعدامه والدة الملكة ، وثالثاً إطلاق سراح الملك مقتنعاً انه سيكافئه ويسمح له بحكم البلاد تحت اسمه ، وبعد اقل من تسعة أشهر على معركة ايجبكوت قام الملك ادوارد الرابع بجمع جيش وأعلن بأن كل من نيفيل ايرل ووروك وأخيه جورج حاكم كلارنس خائنين وأجبرهم على ترك البلاد بصورة فورية .

لكن الملك الفرنسي لويس الحادي عشر المعروف بعدائه السابق مع ادوارد الرابع ، استطاع أقناع نيفيل ايرل ووروك للاتفاق مع الملكة السابقة مارغريت أوف أنجو وال لانكستر ، وبالفعل تم توقيع اتفاق في انجيرس في آب عام ١٤٧٠ ، وفي الشهر التالي عسكر نيفيل ايرل

ووروك في دانمارث جنوب غرب البلاد وسار عسكرياً إلى لندن ، إذ نجح في إطلاق سراح الملك المخلوع هنري السادس من سجنه في البرج وإعادته إلى عرشه ولكن سرعان ما تم خلعه ثانية عام ١٤٧١ ،وعكس هذا الوضع بصورة جزئية انحلال المؤسسة العسكرية الملكية الانكليزية ، وفي ربيع السنة التالية قام ادوارد الرابع بدعم من حليفه حاكم بورغندي (زوج شقيقته) من سحق ذلك التحالف .

فكانت تلك نهاية نيفيل ايرل ووروك الذي لقي حتفه في معركة بارنت "Barnet"في نيسان عام ١٤٧١ ، وهزمت الملكة مارغريت أوف أنجو بعد شهر من المعركة ، في معركة تيوكزبري "Tewkesbury" ، كما لقي ابنها الوحيد حتفه فيها وتم اخذ الملكة سجينة وخلال شهر من تلك الأحداث توفي الملك هنري السادس في البرج بأمر من الملك ادوارد الذي أمر بأن يسجن حتى وفاته ، وهكذا اختفى معظم اللانكستريين والكثير من عائلة نيفيل ايرل ووروك .

استطاع ادوارد الرابع أن يبسط سلطانه على جميع أراضي بلاده بعد أن تخلص من ألد أعدائه ، ولم يتبقى سوا شقيقاه حاكم كلارنس وريتشارد (١٤٥٢-١٤٨٥) وذلك بعد مطالباتهم بالحصول على الغنائم من الأراضي والأملاك التي كانت تابعة لأسرة نيفيل ايرل ووروك ، لكن الملك منع حصول أي مشاكل مالية وأسرع بإبلاغ البرلمان بذلك واضعاً مسألة استقرار البلاد نصب عيناه .فقرر البرلمان أن يحكم جورج كلارنس ويلز ، أما ريتشارد فوضعوه على الشمال ، فبدأت ملامح الانفراج تلوح بالأفق بعد أن عانت انكلترا كثيراً من الفوضى والتأخر وظهر الاتساع في مجال التجارة واثبت رجال الأعمال مهاراتهم في مختلف المجالات .

وعلى الرغم من كل التنازلات التي قدمها الملك ادوارد الرابع لأخيه جورج لكن الأخير ذهب بعيداً بمطالبه المتنوعة والمختلفة مما دعا الملك لسجنه بصورة أبدية وحتى وفاته . وفي التاسع من نيسان عام ١٤٨٣ توفي ادوارد الرابع على فراشه وهو يناهز الأربعين من عمره ، وهنا تبدأ المرحلة الأخيرة من حرب الوردتين والتي نصب ريتشارد شقيق الملك الراحل وصياً على ابن أخيه .

المرحلة الثالثة ١٤٨٣-١٤٨٥م

رحل الملك ادوارد الرابع وترك ابنه الأمير ادوارد (المعروف بأسم الملك ادوارد الخامس) ولم يكن يبلغ من العمر الا اثنتا عشر عاماً ، وفي تلك المرحلة كان اقوى طرفين فيها هما زوجة الملك الراحل إليزابيث وايديفيل والطرف الثاني شقيق الملك ريتشارد ومن الجدير بالذكر ان الطرف الأول لم يكن يحظى بتأييد شعبي لما معروف عن زوجة الملك الراحل من صفات اجنبية دخيلة على المجتمع الانكليزي فضلاً عن الطريقة التي تزوج بها يضاف الى ذلك جمودها وعدم انسجامها مع أبناء شعبها ، يقابلها الطرف الثاني الذي كان ناجحاً كجندي ونائباً للملك في الجزء الشمالي من انكلترا ، وخدم أخيه بكل وفاء وولاء ، وتشير بعض المصادر انه قتل الملك هنري السادس في سجنه نيابة عنه ، لكن وعلى الرغم من كل الصفات فقد كان رجلاً مزاجياً ذو طبيعة حزينة سوداوية وذو شكوك كان يتصور بأن الملكة الأم تخطط من اجل أن تحرمه من صلاحياته كما كان قلقاً حيال جسده الصغير وأكتافه المطوية .

لقد سارع ريتشارد إلى اتخاذ خطوات جريئة ليقوض أي محاولة قد تنشأ لإزاحته عن حكم البلاد ، فقبض على شقيق الملكة وهو في طريقه مع ابنها من زوجها الأول متوجهين إلى لندن لجلب الأمير ادوارد (ابن ادوارد الرابع) فوضع الاثنان في السجن وارجع ابن أخيه إلى لندن مرة أخرى .

اقر مجلس اللوردات بتعيين ريتشارد حامياً للبلاد ووصياً على ابن أخيه ، المحجوز في برج لندن ، وفي تلك الأثناء كان من المتبع أن يقام حفل تتويج للأمير الجديد في الثاني والعشرين من حزيران عام ١٤٨٣ ، فأستغل ريتشارد ذلك وبدأ بتصفية خصومه في مجلس اللوردات وداخل القصر الملكي ممن يعارض فكرة تنصيبه على عرش انكلترا، كما قام بحجز الابن الثاني للملكة ووضعه مع أخيه في برج لندن حتى تضطر الملكة للتنازل عن العرش بصورة نهائية كما أشاع فكرة أن الولدين هم أبناء غير شرعيين ولاسيما ادوارد لأن زواج أخيه كان متأخراً، لذلك فأن ريتشارد هو الوريث الحقيقي لاعتلاء عرش أخيه .

استطاع ريتشارد عن طريقه استخدامه لمختلف الأساليب من أن يحصل على موافقة البرلمان بتنصيبه ملكاً على انكلترا وبالفعل تم له ذلك في السادس والعشرين من حزيران ١٤٨٣ وأقام احتفال مهيب في العاصمة لندن في السادس من تموز من العام نفسه ، كما أمر بجلب

قواته القديمة من الشمال لحمايته في العاصمة ، وقد افتتح عصره بمزيد من الدماء وذلك بإعدامه شقيق الملكة .

واجه ريتشارد الثالث معارضة كبيرة من قبل رفيقه دوق بوكينغهام "duke of Buckingham" ولاسيما بعد الأنباء التي انتشرت والتي تفيد بأن الملك الجديد قد اعدم كل من ابن أخيه والابن الثاني للملكة ، لقد أثارت تلك القضية حفيظة معظم الانكليز إذ على الرغم من مقتهم للمكلة لكنهم عدوا تلك المسألة قضية إنسانية وذات مساس بمكانة منصب الملك لذلك تحالف دوق بوكينغهام مع هنري ريثموند "Henry of Richmond" ، وكانت الخطة أن يتزوج الأخير من إليزابيث أبنت ادوارد الرابع ويجمع الطرفين اللانكستري واليوركي ، لكن قوة وصرامة ريشارد الثالث أفشلت الخطة وتم إلقاء القبض على دوق بوكينغهام وتم إعدامه فهرب معظم أتباعه إلى فرنسا ، إذ كان هنري ريثومند هناك أي في المهجر ، فعقد البرلمان اجتماعاً بأمر من الملك ريتشارد الثالث وذلك في كانون الثاني ١٤٨٤ وافق فيه على إصدار قانون يلاحق المتمردين ويؤكد ويثبت لقب الملك الجديد .

لقد كان هذا البرلمان الوحيد الذي عقد خلال حكم الملك ريتشارد الثالث ، وقام بعدة إصلاحات منها تحسين وضع العدالة وفرض النظام والقانون ، لكن دون تطبيق من السلطة التنفيذية، حاول الملك تلميع سمعته من خلال حملة من الإعلانات أشارت إلى دوره في القضاء على الفتنة الداخلية وأسلوبه في بناء الدولة ، كما وعد شعبه بالعديد من الإجراءات المستقبلية.

في تلك الأثناء وفي إيقاع تاريخي متسارع حدثت أمور عديدة منها رفض الشعب للضرائب التي بدت تتزايد يوما بعد آخر والتي أدت إلى هروب العديد من رجال المال والدين للانضمام لهنري ريثموند المتواجد في باريس ، والتي صادفت وفاة وريث ريتشارد الثالث الوحيد فأصبح قلقاً حول مسألة الوريث لحكمه ، فبدأ بحملة كبيرة من التصريحات ضد هنري ريثموند وذلك في حزيران عام ١٤٨٥ ، إلا أن الأمور كانت تسير بسرعة اكبر وأسرع من سيره ، ففي شهر آب قام هنري ريثموند بجمع قوة عسكرية كبيرة في روين "Rouen"وأبحر من هارفليور "Harfleur" إلى ميلفورد "Milford" وفي بيمروكشاير "Pembrokshire" التقت الجيوش قرب بوسوورث"Bosworth" في ليسسترشاير "Leicestershire" في الحادي والعشرين من آب

وبالقرب من هذه الجيوش كان هناك جيش آخر مساند له من آل لانكستر إلا أن الأخير كان متردد بعض الشيء لوجود عناصر من أبناء قيادة ذلك الجيش من ضمن حماية ريتشارد الثالث.

أدى انضمام جيش لانكستر مع جيش هنري ريثموند إلى خلق صدمة كبرى لدى الملك فقد وجد نفسه في موضع يستحيل فيه المقاومة فعلى الرغم من وصفه بالشجاع الا ان في تلك الحرب وصف بالجبان والمتخاذل، وهكذا كانت معركة بوسوورث التي قتل فيها إعداد كبيرة نهاية لحرب الوردتين إذ قتل الملك ريتشارد الثالث بعد أن عانى من جروح بليغة فوجدت جثته وهو مرمي على الأرض وتاجه قد سقط .

وهكذا استطاع هنري ريثموند الذي لقب نفسه بهنري السابع أن يعتلي عرش انكلترا ، الذي تمكن من وضع حداً لتلك الحرب لكونه قريب من العائلتين المتناحرتين. وذلك بعد تنصيبه في الثلاثين من تشرين الأول عام ١٤٨٥ في حفل تاريخي من قبل الجماهير الانكليزية التي أحبته وأيدته بصورة كبيرة ، فبدأ عصر أسرة جديدة يعد هو مؤسسها وأول ملوكها وهي أسرة تيودور"House of Tudor" والتي حكمت إلى عام ١٦٠٣ .

تلك الاحداث السياسية التي شهدتها انكلترا دارت خلال سنوات حرب الوردتين ، والتي كانت اثارها كبيرة على المجتمع الانكليزي واخرت تقدمه الاقتصادي والثقافي والصحي .